التطورات السياسية
في الشرق الاقصى

للاستاذ محمد جنيدى

تمخضت الحرب العالمية الثانية فى الشرق الأقصى عن ظهور الجمهورية فى جزائر الهنـد الشرقية المعروفة فى القاموس السياسى الحديث باسم « indonesia » ولكى يدرك القارىء مدى مدلول استعمال هذه الكلمة — حديثا وقديما — نقدم له تعريفاً أولياً عن الوضع الطبيعى والسياسى للجزائر الأندونيسية ، كما ذكره علماء التاريخ والجغرافيا .

الوضع الطبيعى :

قرر علماء التاريخ والجغرافيا أن الشعوب الأسيوية المنتشرة فى جزر المحيط الهادى والمحيط الهندى ، وفى شواطئهما الطويلة تفرعت من أصل واحد ، هو الأصل الأندونيسى ، الذى وجد فى هذه الجزائر قبل ميلاد المسيح عليه السلام بخمسة آلاف سنة ! وبنوا تقريرهم على الحقائق الثابتة للصفات واللغات والسمات التى تنسجم عليها هذه الشعوب فى حياتها الحاضرة فعرفوا بلدانها بكلمة جامعة تحوى الأصل والفرع ، وتربط أقصاها بأدناها ، هذه الكلمة الجامعة هى « indonesia » وهى كلمتان ركبتا تركيباً مزجياً ، الكلمة الأولى « indos » بمعنى الهند والثانية « Nesos » بمعنى الجزائر فى اللغة اليونانية . وتشمل أندونيسيا الجزر والبلدان الواقعة فى شرق وجنوب آسيا ، وهى :

١ — جزر الفلبين . ٢ — تايلاند (سيام) . ٣ — أنام (الهند الصينية) . ٤ — بورما . ٥ — ملايا . ٦ — جزائر الهند الشرقية — جاوا ، سومطرة ، بورنيو — سيليبيس .

وأشهر حاصلاتها الزراعية : الأرز ، قصب السكر ، السمسم ، البن ، الشاى ، الدخان ، القطن ، البردى ، النارجيل ، الكينا ، المطاط ، الكاكاو ، النيلة ، الأناناس ، الفوفل ، القات ، الفلفل .

وأكثر معادنها المستخرجة : الذهب ، الفضة ، الفحم الحجرى ، النفط ، القصدير ، الألمنيوم ، الحديد .

وأشهر حيواناتها : الجاموس ، البقر ، الخيل ، الغنم .

أما جوها فمعتدل : إذ تهب عليها الرياح من المحيطين ، والأمطار تتساقط عليها دواماً ، حتى جعلتها زمردة خضراء فى الشرق الأقصى ! ...

الوضع السياسى :

لما بدأ الاستعمار الغربي للشرق فى القرن السابع عشر ، شرعت حكومات إسبانيا والبرتغال وهولندا وانكلترا فى الفتح الاقتصادى للشرق الأقصى ، فأنشأت شركات تجارية تنقل المحصولات الزراعية الأندونيسية من الشرق إلى الغرب ، عن طريق الشرق الأوسط ورأس الرجاء الصالح . وكانت التوابل الأندونيسية أهم الصادرات من الشرق الأقصى لأوروبا . ولما تمكنت الشركات الأوروبية من السيطرة على الحياة الاقتصادية للشرق الأقصى ، اندفعت حكوماتها إلى ميدان السياسة الاستعمارية وفرضت سيادتها على البلدان الأندونيسية ، بعد قتال ومعارك عنيفة ؛ ففى هذا الظرف كانت فى أندونيسيا حكومة إسلامية مركزها مدينة ديمك « Demak » بجزيرة جاوة ، وحكومات أخرى فى سومطرة وبورنيو وملايا والجزر الأخرى .

فالدولة الأسبانية استعمرت الفيلبين التى تبلغ مساحتها ١١٤٫٠٠٠ ميل مربع ، والدولة الفرنسية استعمرت (أنام) التى تبلغ مساحتها ٢٨١٫٠٠٠ ميل مربع . وانكلترا استعمرت (بورما وملايا) اللتين تبلغ مساحتهما ٢٦٢٫٠٠٠ ميل مربع لبورما ، ٣٦٠٠٠ ميل مربع لملايا . وجاوة وسومطرة وبورنيو استعمرتها هولندا ، وتبلغ مساحتها ٧٣١٫٠٠٠ ميل مربع . أما تايلاند فقد حافظت على استقلالها .

وتطلق كلمة « أندونيسيا » فى العصر الحديث على المستعمرات الهولندية سابقا التى أشهرها الجزائر الآتية :

جاوة ، سومطرة ، بورنيو ، سيليبس ، غينيا الجديدة ، جزائر الملوك ، بالى ، مادورا ، بنكا ، بليتون ، سمباوا ، تيمور ، فلوريس ، وتبلغ مساحتها ٧٣١ ألف ميل مربع ، وعدد سكانها

٧٥ مليون نسمة .

فى هذه الجزائر ظهرت الجمهورية الحديثة ، التى هى أول حكومة جمهورية فى الشرق الأقصى . وسنتابع الآن البحث عن التطورات السياسية التى حدثت فى أندونيسيا منذ فجر القرن العشرين حتى عام ١٩٤٥ ، ليقف القارىء الغربى على أهم الحركات الاستقلالية التى قام بها الشعب الأندونيسى ، خلال خمسة وأربعين عاما .

لقد تأثر الشعب الأندونيسى بنتائج الحرب اليابانية الروسية فى عام ١٩٠٤ ، وزاد تأثره قوة الدعاية اليابانية الشهيرة ، بدعوة الشرق إلى ضم صفوفه للقضاء على الاستعمار الغربى . فكان انفجار القنبلة الأولى « الشرق للشرقيين » التى حفزت الشعوب الشرقية لمقاومة الاستعمار الغربى يهدر فى المحيط الشرق فيرتجف الغرب له ، ويزيد فى تقوية مركزه . وفى ٢٠ مايو سنة ١٩٠٨ نهضت أندونيسيا الكبرى « indonesia Raya » نهضة قوية مركزة على أسس علمية حديثة . فقد أنشأ طلبة كلية الطب برئاسة الدكتور وحيدن بمدينة جاكرتا جمعية Boedl Oetomo أو النزعة الفاضلة للمقاصد الآتية :

١ — السعى لاستقلال أندونيسيا السياسى .

٢ — العمل لنشر الثقافة العالية .

٣ — العمل لإصلاح الحالة الاقتصادية

وفى شهر أكتوبر عام ١٩٠٨ عقدت الجمعية أول مؤتمراتها. فبلغ عدد أعضائها ١٠٫٠٠٠ عضو ، وهذا رقم يدل على قبول الشعب لمقاصد الجمعية .

كان أكثر المنتسبين للجمعية طلبة المدارس والكليات العالية وأبناء الأسر الراقية ، وانتشرت فروعها فى أنحاء أندونيسيا . تسعى لتحقيق مقاصد الجمعية ، وأشهر من قاموا بالدعاية للجمعية الدكتور شومو الذى أصبح فى عام ١٩٣٦ زعيما لحزب أندونيسيا الكبرى « Parindra » وشكرى أمينوتو الذى أصبح فى عام ١٩١٢ زعيما لحزب « الرابطة الاسلامية » . وتعتبر جمعية « بودى أوتومو » الحجر الأساسى للأحزاب الوطنية ، والدعامة الأولى فى صرح النهضة الأندونيسية الحديثة .

استطاعت جمعية بودى أوتومو إثارة الروح القومية ، وإشعال نار الحماسة فى نفوس الأندونيسيين . فأصبحت أندونيسيا أتونا يتقد ، وفى ١٠ سبتمبر سنة ١٩١٢ ظهر فى المسرح السياسى — الهولندى الأندونيسى — حزب سياسى له سلطته الدينية وقوته القومية ، هو حزب « Sjarekat Islam » برئاسة شكرى أمينوتو لتنفيذ الخطط الآتية :

١ — العمل لتحرير أندونيسيا السياسى التام .

٢ — الدفاع عن الإسلام .

٣ — توسيع نطاق التعليم ، وإصلاح الحالة الزراعية والاقتصادية .

وفى عام ١٩١٦ بلغ عدد أعضائه ثلاثة ملايين عضو . أما فروعه فمنتشرة فى المدن والقرى ، وللحزب أقسام عليا رئيسية هى : التشريع ، والقضاء ، والتنفيذ . وأقسام أخرى للشباب والرجال والمرأة والفتاة ، والتعليم ، والمالية ، والصحافة ، والنشر والرياضة ، والاقتصاد ، ودائرة كبيرة للتحكيم .

وأبرز أعضاء الحزب : مستر أغوس سالم ، وهو وكيل الحزب ، كان قنصلا للمفوضية الهولندية بمكة قبل نشوب الحرب العالمية الأولى ، ثم استقال واشتغل بالسياسة فى حزب الرابطة الإسلامية . وفى عام ١٩٢٣ مثل نقابات العمال الأندونيسيين بجنيف . وفى العهد الحاضر يتولى منصب وكالة وزارة الخارجية للجمهورية الأندونيسية . وفى عام ١٩٢١ انتخب عضوا فى المجلس النيابى « Volksraad » فى دورته الثانية عن حزبه .

وفى ٦ سبتمبر ١٩١٢ أنشأ الدكتور دوزدبكر والدكتور شفتو ماعون كسومو والبروفيسور كى هاجر ديوانتارا حزب « insoelanda » أو الحزب الأندولندى ، قابلا أعضاءه من الهولنديين ما داموا ولدوا فى أندونيسيا . والحزب يسعى لاستقلال أندونيسيا . وفى عام ١٩١٣ نفت الحكومة الهولندية زعماء الحزب إلى الجزر الأندونيسية البعيدة عن المجتمعات المتحركة الحية . ثم فى عام ١٩١٤ نفتهم جميعا إلى هولندا مراعاة لمركزهم الاجتماعى لدى الشعب . وبهذا العمل ، قضت السلطة الهولندية على الحزب .

وفى مايو عام ١٩١٤ أسس المستر سنغليت الهولندى الحزب الاشتراكى الديموقراطى مع بعض زملائه الهولنديين ممن تشبعوا